طلبا حثيثا يتعاقبان لا يفترقان ولا يفترقان بزمان غيرهما كقوله لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون وقوله افلا تعقلون اي افليس لكم عقول تدلكم على العزيز العليم الذي قد قهر كل شيء وعز كل شيء وخضع له كل شيء ه ثم قال مخبرا عن منكري البعث الذين اشبهوا من قبلهم من المكذبين بل قالوا مثل ما قال الاولون قالوا أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون يعني يستبعدون ذلك بعد صيرورتهم الى البلى لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين يعنون الاعادة محال انما يخبر بها من تلقاها عن كتب الاولين واختلافهم وهذا الانكار والتكذيب منهم كقوله تعالى اخبارا عنهم أإذا كنا عظاما نخرة قالوا تلك اذا كرة خاسرة فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة وقال تعالى اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم الآيات ه

قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله
قل افلا تذكرون قل من رب السماوات السبع ورب العرش
العظيم سيقولون لله قل افلا تتقون قل من بيده ملكوت
كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون
سيقولون لله قل فانى تسحرون بل اتيناهم بالحق
وانهم لكاذبون ه

يقرر تعالى وحدانيته واستقلاله بالخلق والتصرف والملك ليرشد الى انه الذي لا اله الا هو ولا تنبغي العبادة الا له وحده لا شريك له ولهذا قال لرسوله محمد صلوات الله وسلامه عليه ان يقول للمشركين العابدين معه غيره المعترفين بالربوبية وانه لا شريك له فيها ومع هذا فاشركوا معه في الالهية فعبدوا غيره معه مع اعترافهم ان الذين عبدوهم لا يخلقون شيئا ولا يملكون شيئا ولا يستبدون بشيء بل اعتقدوا انهم يقربونهم اليه زلفى ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فقال قل لمن الارض ومن فيها اي من مالكها الذي خلقها ومن فيها من الحيوانات والنباتات وسائر صنوف المخلوقات ان كنتم تعلمون سيقولون لله اي فيعترفون لك بان ذلك لله وحده لا شريك له فاذا كان ذلك قل افلا تذكرون اي لا تذكرون انه لا تليق العبادة الا للخالق الرازق لا لغيره قل من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم اي من خالق العالم العلوي بما فيه من الكواكب النيرات والملائكة الخاضعين له في سائر الاقطار منها والجهات

ومن

١٢٩

ومن هو رب العرش العظيم يعني الذي هو سقف المخلوقات كما جاء في الحديث الذي رواه ابو داود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال شان الله اعظم من ذلك ان عرشه على سماواته هكذا واشار بيده مثل القبة وفي الحديث الآخر ما السماوات السبع والارضون السبع وما فيهن وما بينهن في الكرسي الا كحلقة ملقاة بارض فلاة وان الكرسي بما فيه بالنسبة الى العرش كتلك الحلقة في تلك الفلاة ولهذا قال بعض السلف ان مسافة ما بين قطري العرش من جانب الى جانب مسيرة خمسين الف سنة وارتفاعه عن الارض السابعة مسيرة خمسين الف سنة وقال الضحاك عن ابن عباس انما سمي عرشا لارتفاعه وقال الاعمش عن كعب الاحبار ان السماوات في العرش كالقنديل المعلق بين السماء والارض وقال مجاهد ما السماوات والارض في العرش الا كحلقة في ارض فلاة ه وقال ابن ابي حاتم حدثنا العلاء بن سالم ثنا وكيع ثنا سفيان الثوري عن عمار الدهني عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال العرش لا يقدر احد قدره ه وفي رواية الا الله عز وجل وقال بعض السلف العرش من ياقوتة حمراء ه ولهذا قال هاهنا ورب العرش العظيم يعني الكبير وقال في آخر السورة رب العرش الكريم اي الحسن البهي فقد جمع العرش بين العظمة في الاتساع والعلو والحسن الباهر ولهذا قال من قال انه من ياقوتة حمراء ه وقال ابن مسعود ان ربكم ليس عنده ليل ولا نهار نور العرش من نور وجهه ه وقوله سيقولون لله قل افلا تتقون اي اذا كنتم تعترفون بانه رب السماوات ورب العرش افلا تخافون عقابه وتحذرون عذابه في عبادتكم معه غيره واشراككم به ه قال ابو بكر عبد الله بن محمد ابن ابي الدنيا القرشي في كتاب التفكر والاعتبار حدثني اسحاق بن ابراهيم ثنا عبد الله ابن جعفر اخبرني عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يحدث عن امراة كانت في الجاهلية على راس جبل معها ابن لها ترعى غنما فقال لها ابنها يا امه من خلقك قالت الله قال فمن خلق ابي قالت الله قال فمن خلقني قالت الله قال فمن خلق السماء قالت الله قال فمن خلق الارض قالت الله قال فمن خلق الجبل قالت الله قال فمن خلق هذه الغنم قالت الله قال فاني اسمع لله شانا ثم القى نفسه من الجبل فتقطع قال ابن عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يحدثنا هذا الحديث قال عبد الله بن دينار كان ابن عمر كثيرا ما يحدثنا هذا الحديث ه قلت في اسناده عبد الله بن جعفر المديني والد الامام علي بن المديني وقد تكلموا فيه فالله اعلم ه قل من بيده ملكوت كل شيء اي بيده الملك ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها اي متصرف فيها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1